@ 257 @ نصرف الآيات) ^ أي : ننوعها ، ونأتي بها في كل فن ، ولتنير الحق ، وتستبين سبيل المجرمين . ^ (ثم هم) ^ مع هذا البيان التام ^ (يصدفون) ^ عن آيات ا ، ويعرضون عنها . ^ (قل أرأيتكم) ^ أي : أخبروني ^ (إن أتاكم عذاب ا بغتة أو جهرة) ^ أي : مفاجأة أو قد تقدم أمامه مقدمات ، تعلمون بها وقوعه . ^ (هل يهلك إلا القوم الظالمون) ^ الذين صاروا سببا لوقوع العذاب بهم ، بظلمهم وعنادهم . فاحذروا أن تقيموا على الظلم ، فإنه الهلاك الأبدي ، والشقاء السرمدي . ^ (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) ^ يذكر تعالى ، زبدة ما أرسل به المرسلين ، أنه البشارة والنذارة ، وذلك مستلزم لبيان المبشر والمبشر به والأعمال التي إذا عملها العبد ، حصلت له البشارة . والمنذر والمنذر به ، والأعمال التي من عملها حقت عليه النذارة . ولكن الناس انقسموا بحسب إجابتهم لدعوتهم وعدمها إلى قسمين : ^ (فمن آمن وأصلح) ^ أي : آمن با ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وأصلح إيمانه وأعماله ونيته ^ (فلا خوف عليهم) ^ فيما يستقبل ^ (ولا هم يحزنون) ^ على ما مضى . ^ (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب) ^ أي : ينالهم ، ويذوقونه ^ (بما كانوا يفسقون) ^ . ^ (قل لا أقول لكم عندي خزآئن ا ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) ^ يقول تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم ؛ أن يخاطب المقترحين عليه الآيات أو القائلين له : إنما تدعونا لنتخذك إلها مع ا . ^ (ولا أقول لكم عندي خزائن ا) ^ أي : مفاتيح رزقه ورحمته . ^ (ولا أعلم الغيب) ^ وإنما ذلك كله عند ا . فهو الذي ^ (ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) ^ وهو وحده عالم الغيب والشهادة . ^ (فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) ^ . ^ (ولا أقول لكم إني ملك) ^ فأكون نافذ التصرف قويا ، فلست أدعي فوق منزلتي ، التي أنزلني ا بها . ^ (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) ^ أي : هذا غايتي ومنتهى أمري وأعلاه ، لا أتبع إلا ما يوحى إلي ، فأعمل به في نفسي ، وأدعو الخلق كلهم إلى ذلك . فإذا عرفت منزلتي ، فلأي شيء يبحث الباحث معي ، أو يطلب مني أمرا لست أدعيه . وهل يلزم الإنسان ، بغير ما هو بصدده ؟ ولأي شيء إذا دعوتكم ، بما يوحى إلي تلزمونني أني أدعي لنفسي غير مرتبتي . وهل هذا ، إلا ظلم منكم ، وعناد ، وتمرد ؟ قل لهم في بيان الفرق ، بين من قبل دعوتي ، وانقاد لما أوحي إلي وبين من لم يكن كذلك ^ (قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)

^ فتنزلون الأشياء منازلها ، وتختارون ما هو أولى بالاختيار والإيثار ؟ ^ (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من ا عليهم من بيننآ أليس ا بأعلم بالشاكرين * وإذا جآءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم * وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) ^ هذا القرآن ، نذارة للخلق كلهم ، ولكن إنما ينتفع به ^ (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) ^ . فهم متيقنون للانتقال ، من هذه الدار ، إلى دار القرار ، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ويدعون ما يضرهم . ^ (ليس لهم من دونه) ^ أي : من دون ا ^ (ولي ولا شفيع) ^ أي : لا من يتولى أمرهم ؛ فيحصل لهم المطلوب ، ويدفع عنهم المحذور ، ولا من يشفع لهم ، لأن الخلق كلهم ، ليس لهم من الأمر شيء . ^ (لعلهم يتقون) ^ ا بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، فإن الإنذار موجب لذلك ، وسبب من أسبابه . ^ (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) ^ أي : لا تطرد عنك ، وعن مجالستك ، أهل العبادة والإخلاص ، رغبة في مجالسة غيرهم ، من الملازمين لدعاء ربهم ، دعاء العبادة بالذكر والصلاة ونحوها ، ودعاء المسألة ، في أول النهار وآخره ، وهم قاصدون بذلك ، وجه ا ، ليس لهم من الأغراض ، سوى ذلك الغرض الجليل . فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض عنهم ، بل هم مستحقون لموالاتك إياهم ومحبتهم ، وإدنائهم ، وتقريبهم ، لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء ، والأعزاء في الحقيقة وإن كانوا